

وَقَفَّاتٌ مَعَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْفُرْقَانِ (٣) (الْخَوْفُ مِنَ الْعَذَابِ) ١

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا
اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }
أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي وَصْفِ عِبَادِهِ: { وَالَّذِينَ
يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ
غَرَامًا، إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا } الفرقان ٦٥-٦٦.

هَذِهِ مِنْ جُمْلَةِ أَوْصَافِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ فِي أَوَاخِرِ سُورَةِ
الْفُرْقَانِ؛ يَخْشَوْنَ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا، وَيَخَافُونَ عِقَابَهُ.

يَجْتَهِدُونَ فِي الطَّاعَاتِ، وَيَجْتَنِبُونَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَيَسْتَقِيلُونَ
أَعْمَالَهُمْ: { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى
رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا
سَابِقُونَ } المؤمنون ٦٠-٦١

يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ؛ إِلَّا أَنْ يَتَّخِذَهُ اللَّهُ
بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ.

عِبَادُ الرَّحْمَنِ خَائِفُونَ وَجِلُونَ مِنَ الْعَذَابِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى

: { وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ، إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ
غَيْرُ مَأْمُونٍ { المعارج ٢٧-٢٨ وَقَالَ تَعَالَى: { الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ { الأنبياء ٤٩ وَقَالَ تَعَالَى:

{ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا
إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا { الأحزاب ٣٩ وَقَالَ تَعَالَى: { وَلِلَّهِ
يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ، يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا
يُؤْمَرُونَ { النحل ٤٩-٥٠ وَقَالَ تَعَالَى: { رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ
وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ
يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ { النور ٣٧

عِبَادَ اللَّهِ: وَلِهَذَا الْخَوْفِ؛ كَثُرَ دُعَاءُ الْمُؤْمِنِينَ؛ بَأَنَّ
يَصْرِفَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَذَابَهُ: { رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ
إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا { أَي: مُلَازِمًا لِأَهْلِهَا، بِمَنْزِلَةِ
مُلَازِمَةِ الْغَرِيمِ لِعَرِيمِهِ؛ قَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدْ عَلِمُوا
أَنَّ كُلَّ غَرِيمٍ يُفَارِقُ غَرِيمَهُ إِلَّا غَرِيمَ جَهَنَّمَ.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ.

عِبَادَ اللَّهِ: سَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَقِيكُمْ عَذَابَ النَّارِ؛ فَمَنْ
وَقَاهُ اللَّهُ النَّارَ؛ فَازَ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ، وَمَنْ أَدْخَلَ النَّارَ بَاءً
بِالْخِزْيِ وَالْخُسْرَانِ الْمُبِينِ، وَفُضِحَ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ.

قَالَ تَعَالَى: { فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ } آل عمران ١٨٥
أَكْثَرُوا - وَفَقَّكُمْ اللَّهُ - مِنَ الدُّعَاءِ بِالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ وَالْوِقَايَةِ مِنَ الْعَذَابِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ:

الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّوْمِ: (اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ)
وَالدُّعَاءُ بَعْدَ التَّشَهُّدِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ) رواه مسلم.

وَمِنْهُ: الدُّعَاءُ الْجَامِعُ الَّذِي جَاءَ فِي حَدِيثِ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) رواه البخاري ومسلم.

وَمِنْهُ: دُعَاءُ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: { وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ } الشعراء ٨٧

بَارِكِ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعْنَا بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَأَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ؛ أَمَا بَعْدُ:
فَإِنَّ خَوْفَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ جَلٌّ وَعَالًا؛ خَوْفٌ يَبْعَثُ عَلَى
الْعَمَلِ، خَوْفٌ لَا يَأْسَ مَعَهُ، وَلَا قُنُوطَ، خَوْفٌ مَقْرُونٌ
بِالرَّجَاءِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: { أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا

وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ } الزُّمَرُ ٩

وَقَالَ تَعَالَى: { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } السُّجْدَةُ ١٦

وَقَالَ تَعَالَى: { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ
الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ
عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا } الْإِسْرَاءُ ٥٧

عِبَادَ اللَّهِ: هَذَا الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ جَلٌّ وَعَالًا، الْمَقْرُونُ
بِرَجَائِهِ تَعَالَى، وَمَحَبَّتِهِ، وَتَعْظِيمِهِ؛ الْبَاعِثُ عَلَى الدُّعَاءِ،
وَالْعَمَلِ؛ هُوَ الْخَوْفُ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْعَبْدِ، وَهُوَ سَبَبٌ لِلنَّجَاةِ
مِمَّا خَافَهُ مِنَ الْعَذَابِ، وَالْفَوْزِ بِمَا طَلَبَهُ مِنَ الثَّوَابِ.

قَالَ تَعَالَى عَنْ عِبَادِهِ الْأَبْرَارِ: { يُوفُونَ بِالَّذَرِّ وَيَخَافُونَ
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا، وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ
مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ
مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا، إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا
قَمْطَرِيرًا، فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً

وَسُرُورًا، وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا، مُتَّكِنِينَ فِيهَا

عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا { الإنسان ٧-١٣

وَقَالَ تَعَالَى عَنِ الْمُتَّقِينَ أَهْلَ الْجَنَّةِ: { وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى

بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ، قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ، فَمَنَّ

اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ، إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ

هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ { الطور ٢٥-٢٨

وَقَالَ تَعَالَى: { وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ

الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى { النازعات ٤٠-٤١

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - عَلَى خَاتِمِ الْمُرْسَلِينَ

وَالْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ؛ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ

مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ

مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى

إِبْرَاهِيمَ، وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أُمَّتَنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلَاةَ أَمْرِنَا لِمَا

نُحِبُّ وَتَرْضَى، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَوَاصِيهِمُ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى، اللَّهُمَّ

وَقِّفْنَا وَإِيَّاهُمْ لِهَذَاكَ، وَاجْعَلْ عَمَلَنَا فِي رِضَاكَ، اللَّهُمَّ مَنْ

وَقَفَاتٍ مَعَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْفُرْقَانِ (٣) (الْخَوْفُ مِنَ الْعَذَابِ)

أَرَادْنَا وَدِينَنَا وَبِلَادَنَا بِسُوءٍ فَرُدَّ كَيْدَهُ إِلَيْهِ، وَاجْعَلْ تَدْبِيرَهُ
تَدْمِيرًا عَلَيْهِ، يَا قَوِيَّ يَا عَزِيزُ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ يَذُكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ
عَلَى نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.